طير دبا المفجوعة باستشهاده إتشحت بالسواد

سلم الراية الى أجيال تربّت على الفكر المقاوم زارها خلسة قبل سنتين لقراءة الفاتحة عن روح والدته

طير دبا - جمال خليل

ينضم الشهيد القائد عماد مغنية القيادي المقاوم في «حزب الله» الى قافلة الشهداء الذين سقطوا في سبيل حرية وكرامة لبنان.

الحاج عماد مغنية، الإسم الذي ارتبط بالعمل المقاوم، وبمواجهة المشاريع والمخططات الإسرائيلية، يسقط اليوم، مؤكداً على أن خيار المقاومة دونه دم ودموع.. والنهج الذي سلكه القائد المقاوم، نهج قد اعتاد على تقديم التضحيات والرموز المقاومة لأجل أن يبقى لبنان عزيزاً كريماً عصياً على العدو الاسرائيلي ومؤامراته.

بالأمس أسلم الشهيد القائد عماد مغنية الروح.. كما أسلم الراية لأجيال تربّت على الفكر المقاوم ونذرت الأنفس في سبيل الحياة الكريمة.. والجنوب الذي احتضن الشهيد القائد منذ صغره، يحتضنه اليوم في قلوب أبنائه ليظل الرمز والقدوة للمؤمنين بارضهم وقيمهم ويعشقون قضيتهم وقضية أمتهم حتى الشهادة.

فقد استفاقت بلدة طير دبا لليوم الثاني على التوالي بعد الهزة الأرضية التي ضربت منطقة صور على خبر استشهاد أحد إبنائها المقاومين الذين طالما عرفوه عن بُعد لتركه البلدة منذ أكثر من ٢٠ سنة.

وفور شيوع الخبر المؤلم تهافت أبناء البلدة صغاراً وكباراً، شيوخاً ونساء، الى باحة مسجد البلدة وشكّلوا خلايا نحل، منها من تولى رفع الرايات السوداء وأعلام المقاومة على طول الطريق المؤدي الى البلدة بدءاً من منطقة شارنيه وصولاً حتى ساحات وشوارع البلدة ومساجدها ومنازلها التي اتشحت بالسواد ولفها الحزن والأسى.

فقد بكاه الجميع، صغار البلدة الذين لم يعرفوه والكبار الذين عرفوا بعضاً عنه وعن شخصيته المقاومة التي طالما حلم العدو الاسرائيلي بتحقيق هذا الانجاز في اغتياله.

«اللواء» جالت في مسقط رأس الشهيد مغنية طير دبا والتقت بعضاً من اقاربه وأهالي بلدته حيث قال رئيس بلدية طير دبا الزميل حسين سعد: نعلق على هذه الحادثة كسائر أهالي المنطقة وأهالي بلدته وإن اختلف البعض منهم معه سياسياً، إلا أن الجريمة التي أدت الى استشهاده قد أحزنت الجميع، فهو بشكل قدوة في المقاومة وأرسى دعائم أساسية في عملية تحرير الجنوب.

واضاف: إن استشهاده لا شك سيترك انطباع حزن عميق لن ينتهي بطريقة بسيطة وسهلة سيستمر هذا

□ عمتاه تبكيانه □

□ شقيقاه سبقاه إلى الشهادة □

□ وئيس بلدية طيردبا حسين سعد □

دموعها التي انهالت على وجنتيها وقالت: الله يحمي الشباب، لم أره منذ أكثر من ٢٠ سنة، ولو لم أره على شاشة التلفاز لما كنت عرفته، الله يهدك يا إسرائيل ويبعتلك ناس تقضي عليك.

وتضيف: لا أعرف عنه شيئاً سوى انه بطل، كنا نأمل أن نراه في بلدته، لا أن يصلنا خبر استشهاده دون رؤيته.

للمخابرات الإسرائيلية والأميركية.

وقال: في قرنسا حاولت المخابرات الأميركية اعتقاله إلا أن السلطات هناك لم ترض ولم تقبل هذا الأمر على اراضيها.

وكان أهل عماد والده ووالدته وشقيقاه جهاد وفؤاد قد تركوا القرية عندما انتشر اسمه وانتقلوا للإقامة في ضاحية بيروت الجنوبية معقل حزب الله.

أن الجريمة التي أدت الى استشهاده قد أحزنت الجميع، فهو يشكّل قدوة في المقاومة وأرسى دعائم أساسية في عملية تحرير الجنوب.

وأضاف: إن استشهاده لا شك سيترك انطباع حزن عميق لن ينتهي بطريقة بسيطة وسهلة، سيستمر هذا الحزن طويلاً، معلناً الحداد في البلدة لمدة ثلاثة أيام، مشيراً الى أن طير دبا تفتخر بشهيدها البطل وتفتخر بتضحياته في سبيل خدمة لبنان.

ولفت سعد الى أن الرد على هذه الجريمة من خلال تضامن جميع اللبنانيين وتحصين ساحتهم الداخلية وساحة المقاومة لأن مسيرتها لن تنتهي ولم تنته عند هذا الحد، هناك طريق طويل يجب الاستمرار به والمثابرة عليه.

وروى أحد أبناء البلدة حادثة حصلت معه حين كان في السجن في الولايات المتحدة الأميركية وقال: عندما سُئلت عن بلدتي وقلت طير دبا قامت الدنيا ولم تقعد هناك، وقالوا كيف تكتب؟ ماذا تعرف عن عماد مغنية وأين يقيم؟ أسئلة انهالت من كل حدب وصوب عند معرفتهم باسم بلدتي، وأنا أفتخر وأعتز بمدرسة الشهيد عماد مغنية وكلنا تلامذتها.

وفي طريقنا الى وسط البلدة حيث تقيم عمّتا الشهيد مغنية في منزل متواضع تجلسان مع النسوة اللواتي شاركناهن الحزن والتقينا عمته «أم يوسف» التي لم تستطع حبس يهدك يا إسرائيل ويبعتلك ناس تقضي عليك.

وتضيف: لا اعرف عنه شيئاً سوى انه بطل، كنا نأمل ان نراه في بلدته، لا أن يصلنا خبر استشهاده دون رؤيته.

أما عمته «أم علي» التي طالما حلمت أن تراه كسائر شباب البلدة فتقول: عمله المقاوم والجهادي منعه من زيارة بلدته ولقاء ما تبقى من أقاربه في البلدة، الله يزيلك عن الوجود يا إسرائيل، الله يحمي المقاومة وسيدها.

فيما تنتفض إحدى بنات خاله وتقول: الشهيد عماد كسائر الشباب المقاومين المطلوبين من قبل المخابرات الأميركية والاسرائيلية وتريد اغتياله.

وتضيف: نشدّ على يديّ السيّد حسن نصر الله للرد على هذه العملية الاجرامية والاقتصاص من إسرائيل.

وتؤكد أم علي أنها لم تشاهد ابن شقيقها إلا مرة واحدة عندما توفيت والدته منذ نحو سنتين حيث جاء خلسة الى القرية وودع جثمانها وقرأ الفاتحة عن روحها.

مختار البلدة ابراهيم فقيه قال: ما نعرفه عن الشهيد عماد أنه من أبناء هذه البلدة، لكنه ترعرع وتربى في العاصمة بيروت، لم نعرف عنه سوى مقاومته، لم يكن هناك بيننا وبينه أي جلسات، فهو يتمتع بأخلاق عاليه، صعب وصفها، فهو مطلوب أراضيها.

وكان أهل عماد والده ووالدته وشقيقاه جهاد وفؤاد قد تركوا القرية عندما انتشر اسمه وانتقلوا للإقامة في ضاحية بيروت الجنوبية معقل حزب الله.

وحتى اليوم بقي منزلهم المتواضع الذي يقع قرب جبانة البلدة مقفلاً تتفقده من حين لآخر فايزة وشقيقتها.

تسلق محمد (٢٢ عاماً) عاموداً للكهرباء في ساحة البلدة ليعلّق علماً أسود، ويقول: نسمع به وبإنجازاته ضد اسرائيل لكننا لا نعرفه، هو كالأسطورة بنظرنا، الآن كلنا أصبحنا مغنية.

ويضيف: هجر البلدة باكراً، سمعنا انه غير ملامح وجهه لأن كل مخابرات العالم تطارده.

وقد انصرف سكان البلدة الى الاستماع الى قناة المنار وأشاروا الى أن شقيقين للشهيد استشهدا في عمليتين وهما فؤاد وجهاد، حيث استشهد جهاد في انفجار وقع عام ١٩٨٤ في ضاحية بيروت الجنوبية، كما قُتل فؤاد في انفجار سيارة مفخخة في المنطقة نفسها عام ١٩٩٤، ونُسبت العملية الى اسرائيل.

وانصرف سكان البلدة الى الاستماع الى قناة المنار التلفزيونية الناطقة باسم حزب الله التي تبث بيان حزب الله وآيات قرآنية.